

حِسْرَةُ الصِّيَاغَةِ
فِي فُنُونِ الْبَلَاغَةِ

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة



الكويت - مدينة سعد العبدالله
الدائري السادس - ق ٣ - م ٢٨
Website: www.daradahiah.com
E-mail: daradahiah@gmail.com
(+965) 99627333
(+965) 51155398



الكويت - الروضة
طريق المغرب السريع - ق ٣
Website: www.eslah.com
E-mail: s66000477@gmail.com
(+965) 99050407
(+965) 22540536

الموزعون المعتمدون

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

أروقة للدراسات والنشر
(عمان)
info@arwiqa.net
(+962) 64646163

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 4925192

مكتبة أهل الأثر
(الكويت)
ahel_alather@hotmail.com
(+965) 66508050

حِسْنُ الصِّيَاغَةِ

فِي فُنُونِ الْبَلَاغَةِ

قررت نظارة المعارف العمومية سنة ١٣٠٦هـ تدريس هذا الكتاب
لتلامذة المدارس التجريبية الملكية

تأليف

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ

هَامِرُونِ عَبْدِ الرَّزَاقِ

ت: ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م

كتاب

حسن الصياغة في فنون البلاغة

تأليف

حضرة الشيخ هرون عبدالرازق أحد خوجات اللغة العربية
بالمدرسة التجهيزية

قررت نظارة المعارف العمومية في ٢٨ جادى الآخرة سنة ١٣٠٦ هجرية
تدريس هذا الكتاب لتلامذة المدارس التجهيزية الملكية
بعد تصديق اللجنة العلمية عليه

(حقوق الطبع عائدة الى نظارة المعارف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٨٨٩

ميلاديه

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المتوسل إلى مولاه بأفصح ناطق وأبلغ صادق، العبد الضعيف هارون ابن عبد الرازق:

الحمد لله الذي علّم البيان، وأطلّع في سماء العقول شُمس العرفان،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين، وألهم وصحبهم أجمعين.
أما بعد، فلما كانت المعارف مصباح الرشاد، ومفتاح نظام البلاد، شملتها
عناية الحضرة الخديوية والدولة التوفيقية، أيد الله ملكه وسلطانه، وأدام على
العالمين برّه وإحسانه.

فقلّد إدارتها وزيره الخبير برعايتها، البصير بمبدئها وغايتها، تاريخ المجد
وطالع السعد المبارك، رئيس المعارف سعادة «علي باشا مبارك»، لا زالت أيّ
صحائف أنظاره متلوّة، وأبكار أفكاره مجلّوة، فأشار بتأليف كتاب في فنون
البلاغة قليل المباني، سهل العبارة جامع لمهمات المعاني، فكنت القائم بذلك، حتى
جاء بفضل الله كذلك.

وسميته: «حسن الصياغة في فنون البلاغة».

وهو يشتمل على مقدمة، وثلاثة فنون: المعاني، والبيان، والبديع.

المقدمة

لا شك أن لغة العرب أفصح اللغات، وأحسنها أسلوباً، وأكثرها مزايا، ولذا اعتنى بها رجالاً، فدوّنوا لحفظها فنونَ الصرف والنحو واللغة ونحوها، ولإظهار مزاياها فنونَ البلاغة.

وهي الباحثة عن الأحوال التي يلزم مراعاتها في الكلام، بحيث إذا نزل عنها يلتحق عندهم بأصوات الحيوانات العُجم، وإذا اشتمل عليها سُمِّي: «بليغاً»، كما يسمى بذلك من عنده استعداد لمراعاة تلك الأحوال.

ولا تكون البلاغة إلا مع فصاحة الكلمات والتركيب.

وفصاحة الكلمات: خلوها من:

(١) تنافر الحروف المؤدي إلى عسر النطق بها، ك: «الثَغْتَعَةِ» - بمثلثة فمعجمتين بينها مثناة فوقية - حكاية صوت الحلي، وك: «استَشْرَزَرَ» بمعنى ارتفع.

(٢) ومن الغرابة: وهي كون الكلمة غير مألوفة عند العرب، ك: «الجِرِشِّي» للنفس، و«السُّقْرَقَع» - بضمّتين فسكون ففتح - لشراب الذرة.

(٣) ومن مخالفة القياس الصرفي، ك: «مَبْيُوع»، و«أَجَلَلٌ»؛ فإن القياس: «مَبْيَعٌ»، و«أَجَلٌّ».

وفصاحة التركيب: فصاحة كلماته، مع خلوه:

(١) عن تنافرها مجتمعة، كقوله:

وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ (١)

(٢) ومن مخالفة مشهور قواعد النحو، كالإضمار قبل الذكر.

(٣) ومن التعقيد المؤدي إلى عسر فهم المعنى، كقوله (٢):

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمَّهِ حَيٌّ أَبَوْهُ يُقَارِبُهُ

والمقتدر على إيراد الكلام الفصيح يسمى: «فصيحا» أيضا.

(١) عَجَزَ بَيْتٌ لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ، صدره:

وَقَبْرِ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٌ

ويقال: إن حربا هذا هو حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله الجن في ثأر حية منهم، وسمع منهم هذا البيت.

(٢) قَائِلُهُ الْفَرَزْدَقُ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ التَّابِعِيِّ يَمْدَحُ إِبرَاهِيمَ الْمَخْزُومِيَّ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يعني: وما مثل الممدوح في الناس أحد يشبهه في الفضائل إلا ابن أخته هشام.



علم المعاني

هو قواعد يعرف بها ما به يطابق الكلام مقتضى الحال، أي: المقام، وهو الأمر الداعي لإيراد خصوصية في الكلام.

وتلك الخصوصية هي: مقتضى الحال.

مثلاً: إذا خاطبت منكرًا، فإنكاره حالٌ يقتضي أن تؤكد له الكلام، والتأكيد هو مقتضى الحال.

وإذا كان بينك وبين مخاطبك عهد برجل معين، فالعهد حال يقتضي إيراد الرجل معرفًا، والتعريف مقتضى الحال، وهكذا.

فمعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال: اشتماله على تلك الخصوصية.

والكلام:

(١) إما خبر: وهو ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، نحو: «العِلْمُ نافعٌ».

(٢) وإما إنشاء: وهو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، نحو: «لَا تَكْسَلُ».

أحوال الإسناد الخبري

الإسناد: ضم كلمة إلى أخرى، على وجه يفيد الحكم بإحدهما على الأخرى.
والقصد بالخبر:

(١) إما إفادة الحكم، نحو: «أَنَا حَفِظْتُ».

(٢) وإما إفادة كون المتكلم عالماً به، نحو: «أَنْتَ حَفِظْتَ».

ويجب أن يقتصر على قدر الحاجة:

(١) فخالي الذهن لا يُوَكِّد له.

(٢) والمتردد يُوَكِّد له استحساناً.

(٣) والمنكر يُوَكِّد له وجوباً بقدر إنكاره قوة وضعفاً، قال تعالى حكاية عن

رسل عيسى - عليه السلام - حيث كُذِّبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾،
وفي المرة الثانية: ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمُ لِمَرْسَلُونَ﴾.

وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى: مقتضى الظاهر.

وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير المنكر كالمنكر،

إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار فيؤكد له، كقوله^(١):

جاء شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ

فشقيق لا ينكر رماح بني عمه، لكن مجيئه واضعاً رمحاً على العَرَضِ بمنزلة

إنكاره أن لهم رماحاً، فأكد له الكلام.

(١) أي: حَجَّلَ بن نَضَلَةَ، من بني عمرو بن عبد قيس، وشَقِيق: علم رجل كان معجبا بشجاعته.

وكذا يجعل المنكر كغير المنكر إذا كان إنكاره ظاهر البطلان بالأدلة، كقولك
لمن ينكر حَقِّيَّةَ الإسلام: «الإِسْلَامُ حَقٌّ».

أحوال المسند إليه والمسند

المسند إليه هو:

(١) المبتدأ المخبر عنه.

(٢) والفاعل، أو نائبه.

والمسند هو:

(١) الخبر.

(٢) أو الفعل.

(٣) أو اسم الفعل.

(٤) أو الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر.

وأحوالهما: الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، ونحوها.

* فالذكر:

(١) لكونه الأصل بلا مقتض لتركه.

(٢) ولزيادة الإيضاح، نحو: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقَلِّدُونَ﴾.

(٣) ولإفادة الهيبة، نحو: «حَضَرَ الْأَمِيرُ»، في جواب: هل حضر الأمير؟

(٤) وللتبرك، كقولك: «نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، في جواب: من

نبيُّك؟

(٥) وللرد على المخاطب، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ

مَرَّةً ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بعد قوله:

* والحذف:

(١) للاحتراز عن العبث ظاهراً، كقول المستهل: «الهَلَالُ»، وكقولك: «خَرَجْتُ فَإِذَا الْأَسَدُ»، أي: حاضر.

(٢) ولتعيّنه حقيقة نحو: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾، أي: الله، أو ادعاء نحو: «وَهَابُ الْأَلُوفِ»، أي: فلان.

(٣) ولانتهاز الفرصة كقول الصياد: «غَزَالٌ».

(٤) ولضيق المقام نحو^(١):

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ

* والتعريف:

أ- بالإضمار؛ لإفادة: التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة.

ب- وبالعلمية:

(١) لإحضاره باسم يخصه، نحو: «فُلَانٌ فَعَلَ كَذَا».

(٢) وللمدح أو الذم، حيث أشعر العلم بذلك، نحو: «زَيْنُ الْعَابِدِينَ فَعَلَ كَذَا»، و«كُرُزٌ فَعَلَ كَذَا».

(٣) أو التلذذ، نحو^(٢):

(١) تمامه:

سَهْرٌ دَائِمٌ وَلَيْلٌ طَوِيلٌ

(٢) صدره:

.....
بِاللَّهِ يَا ظَيِّبَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا
الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنْ قَائِلُهُ: الْعَرَجِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَيِّدِنَا عَثْمَانَ.

لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

(٤) أو التفاؤل، نحو: «سُرُورٌ خَادِمُكَ».

(٥) أو التطيّر، نحو: «حَرْبٌ فِي الْبَلَدِ».

ج- وبالإشارة:

(١) لبيان: البعد، أو القرب، أو التوسط.

(٢) ولكمال التمييز، نحو^(١):

هَذَا ابْنُ خَيْرٍ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

(٣) وللتعريض بغباوة المخاطب، نحو^(٢):

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

د- وبالموصولية:

(١) لعدم علم المخاطب بغير الصلة، نحو: «جَاءَ الَّذِي كَانَ مَعَنَا بِالْأَمْسِ».

(٢) ولزيادة التقرير، نحو: ﴿وَزَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾.

(٣) وللتحويل، نحو: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

(٤) ولتمكين الخبر في الذهن، نحو^(٣):

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

(١) من كلام الفرزدق يمدح زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما.

(٢) للفرزدق يفتخر على جرير أبي حَزْرَةَ حذيفة بن بدر.

(٣) من كلام أبي العلاء المَعْرِي، واسمه أحمد بن عبد الله، من أهل القرن الرابع، يشير إلى أمر

المعاد الجسائي، كما يرشد إليه قوله بعده:

وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ
بِكُونَ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

هـ- وبـ«أل»:

- (١) للإشارة إلى الحقيقة، نحو: «الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ».
- (٢) أو بعض أفرادها، نحو: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾.
- (٣) أو للعهد، نحو: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُبَاغَةٍ﴾ إلخ، ونحو: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾، أي: الذكر المكنى عنه بـ«ما» في قولها: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، ونحو: «هَذَا الرَّجُلُ فَاضِلٌ».

و- وبالإضافة:

- (١) لتعظيم المضاف، نحو: «عَبْدُ السُّلْطَانِ جَالِسٌ»، أو المضاف إليه، نحو: «عَبْدِي فَعَلَ كَذَا».
- (٢) أو التحقير كذلك، نحو: «ابْنُ الْحَجَّامِ حَاضِرٌ»، و«ضَارِبُ زَيْدٍ غُلَامٌ»، وغير ذلك.

* والتنكير:

- (١) للنوعية، نحو: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾.
- (٢) وللتعظيم، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.
- (٣) وللتحقير، نحو: «مَا زَيْدٌ إِلَّا شَيْءٌ لَا يُعْبَأُ بِهِ».
- وقد اجتمعا في قوله^(١):
- لَهُ حَاجِبٌ عَن كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَن طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ
- (٤) وللتكثير، نحو: «لِفُلَانٍ مَالٌ».
- (٥) وللتقليل، نحو: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

(١) أي: ابن أبي السَّمُط.

أو غير ذلك.

* وأما التقديم:

(١) فلكونه الأصل، ولا صارف عنه.

(٢) ولتعجيل المسرة، نحو: «سُرُورٌ فِي دَارِكَ».

(٣) أو المساءة، نحو: «حَرْبٌ فِي بَلَدِكَ».

(٤) وللتشويق للمسند، نحو: «وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ...» إلخ.

(٥) أو للمسند إليه، نحو^(١):

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِنَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

(٦) ولتخصيص المسند بالمسند إليه، نحو: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾^(٢)، أي: بخلاف

خمر الدنيا.

(٧) أو لإفادة أنه خبر من أوّل الأمر، نحو^(٣):

لَهُ هِمَمٌ لَا مُتَتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

(٨) أو للتفاوت، نحو:

سَعِدَتْ بِغُرَّةٍ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبَقَائِكَ الْأَعْوَامُ

* ويؤتى بالمسند:

(١) اسماً مفرداً؛ لإفادة الثبوت.

(٢) وفعلاً؛ لإفادة أحد الأزمنة الثلاثة.

(١) لمحمد بن وهيب الحميري من شعراء الدولة العباسية، يمدح المعتصم بن الرشيد.

(٢) ما يفتال العقول، أي: يفسدها.

(٣) قائله حسان بن ثابت، يمدح النبي ﷺ.

(٣) وجملة اسمية؛ لتقوية الحكم.

(٤) وظرفاً؛ لاختصار الفعلية، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

* وأما الإتيان:

أ- فالنعت:

(١) للتخصيص، نحو: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ

إِيمَانَهُ﴾.

(٢) وللتوضيح، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلخ.

(٣) وللمدح.

(٤) وللذم.

(٥) وللترحم.

ب- والتأكيد:

(١) لدفع توهم المجاز أو السهو، نحو: «جَاءَ الْأَمِيرُ نَفْسَهُ».

(٢) أو توهم عدم الشمول، نحو: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

ج- وعطف البيان:

(١) للإيضاح، نحو:

أَفَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ

(٢) وللمدح، نحو: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾.

د- والبدل: لتحقيق الإسناد، نحو: «جَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ»، و«نَفَعَنِي الْأُسْتَاذُ

عِلْمُهُ».

هـ- وعطف النسق: لإفادة معاني حروف العطف المشهورة.

أحوال متعلقات الفعل

يذكر المفعول مع الفعل؛ لإفادة وقوع الحدث عليه، أو فيه، أو لأجله، مثلاً.
ويؤخر؛ لأنه الأصل.

وقد يقدم:

(١) للتخصيص، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

(٢) أو لرعاية الفاصلة، نحو: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾.

أو لغير ذلك.

وقد يحذف:

(١) لإفادة العموم، نحو: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾، أي: كل أحد.

(٢) أو لاستهجانها، كقول عائشة - رضي الله عنها-: «مَا رَأَيْتُ مِنْهُ، وَلَا

رَأَىٰ مِنِّي»، تعني: السوأة.

(٣) أو لتنزيل الفعل منزلة اللازم، نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْمُونَ﴾.

ويؤتى:

(١) بالحال لبيان هيئة صاحبها، وتقييد عاملها.

(٢) وبالتمييز لبيان ما أبهم من ذات أو نسبة.

والتقييد بالشرط؛ لإفادة معاني أدواته المبيّنة في علم النحو.

القصر

هو: تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص، كـ:

(١) النفي والإثبات.

(٢) أو إنها.

(٣) أو العطف بـ«لا».

(٤) أو تقديم المعمول.

وينقسم إلى:

(١) قصر موصوف على صفة.

(٢) وقصر صفة على موصوف.

فالأول نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾، و«مَا زَيْدٌ إِلَّا كَاتِبٌ»، أو «إِنَّمَا زَيْدٌ كَاتِبٌ»، أو «زَيْدٌ كَاتِبٌ لَا شَاعِرٌ».

والثاني نحو: «مَا كَاتِبٌ إِلَّا زَيْدٌ»، و﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾، و«إِنَّمَا الْكَاتِبُ زَيْدٌ»، أو «زَيْدٌ كَاتِبٌ لَا عَمْرُو»، أو «أَنَا سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ».

وكل منها ثلاثة أقسام:

(١) قصر قلب.

(٢) أو أفراد.

(٣) أو تعيين.

فالأول: للرد على من يعتقد عكس ما تقول.

والثاني: للرد على من يعتقد الشركة.

والثالث: يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر.

الإِنشاء

هو قسمان:

(١) طلبي.

(٢) وغير طلبي.

فغير الطلبي ك: صيغ العقود، والتعجب، والمدح، والذم.

والطلبي: الأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والاستفهام، والعرض،

والتحضيض، والنداء.

* فالأمر: طلب الفعل، وصيغته:

(١) افعل.

(٢) والمضارع مع لام الطلب، نحو: «لِتَقُمْ».

(٣) واسم فعل الأمر.

(٤) والمصدر النائب عن فعله.

* والنهي: طلب الكف، وصيغته: «لَا تَفْعَلْ».

وكل منهما إن كان من الأدنى للأعلى سمي: «دعاء».

* والتمني: طلب المحبوب البعيد، أو الممتنع.

واللفظ الموضوع له: «ليت»، نحو: «لَيْتَ لِي حَيَاةٌ مَاتَتِي عَامٌ».

وقد يتمنى بـ«لو»، نحو: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾.

* والاستفهام: طلب الفهم.

وأدواته: الهمزة، وهل، ومَنْ، وما، وأَيّ، وكم، وكيف، ومتى، وأَيَّان، وأَيْن، وأَتَى.

- فالهمزة:

(١) لطلب التصور، أي: إدراك المفرد، نحو: «أَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ عَمُرُو؟».

(٢) ولطلب التصديق، أي: إدراك النسبة، نحو: «أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟».

والجواب في الأوّل بالتعيين، وفي الثاني بنعم أو لا.

- وهل: لطلب التصديق فقط، نحو: «هَلْ عِنْدَكَ زَيْدٌ؟».

وباقى الأدوات لطلب التصور، ف:

- مَنْ: لطلب تعيين ذي العلم، نحو: «مَنْ هَذَا؟».

- وما: لطلب بيان الحقيقة، نحو: «مَا الْبُرُّ؟».

- وأَيّ: لطلب تعيين واحد من المضاف إليه، نحو: «أَيُّ الرَّجَالِ عِنْدَكَ؟».

- وكم: لطلب بيان العدد، نحو: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ﴾.

- وكيف: للسؤال عن الحال، نحو: «كَيْفَ أَنْتَ؟».

- ومتى: للزمان، نحو: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾.

- وكذا أَيَّان، نحو: ﴿أَيَّانَ مَرْسَهَا﴾.

- وأَيْن: للمكان، نحو: «أَيْنَ بَيْتِكَ؟».

- وأَتَى: بمعنى من أين؟، نحو: ﴿أَتَى لَكَ هَذَا﴾.

والجواب في الجميع بالتعيين.

وقد تخرج تلك الأدوات إلى غير الاستفهام، ك:

(١) الإنكار، نحو: ﴿أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾.

(٢) والاستبطاء، نحو: «كَمْ دَعَوْتُكَ».

(٣) والتقدير، نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

الفصل والوصل

الوصل: عطف بعض الجمل على بعض.

والفصل: تركه.

والجملتان إما أن يكون بينهما:

(١) كمال الانقطاع.

(٢) أو كمال الاتصال.

(٣) أو شبه كمال الانقطاع.

(٤) أو شبه كمال الاتصال.

(٥) أو التوسط بين الكمالين.

فيجب الفصل في الأربعة الأول، والوصل في الخامسة.

*** فكمال الانقطاع:**

(١) إذا كانت إحدى الجملتين خبراً، والأخرى إنشاء، نحو: «سَافَرَ فُلَانٌ،

سَلَّمَ اللهُ».

(٢) أو لم يكن بينهما جامع، نحو: «زَيْدٌ كَاتِبٌ، عَمْرُو طَوِيلٌ»؛ إذ لا مناسبة

بين طول عمرو وكتابة زيد.

*** وشبه كمال الانقطاع:** إذا منع من العطف مانع، كقوله:

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الصَّلَالِ تَهِيمُ

إذ لو عطف «أراها» لتوهم أنه عطف «أبغى» وليس مراداً.

* وكمال الاتصال: إذا كانت الثانية:

- (١) تأكيداً للأولى، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .
 (٢) أو بدلاً، نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ﴾ .
 (٣) أو بياناً، نحو: ﴿فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانَ قَالَ يَتَّكِدُمْ﴾ .

* وشبه كمال الاتصال: إذا كانت الثانية في محل جواب سؤال ناشئ عن

الأولى، نحو: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ ، أي: فماذا قال لهم؟ فأجيب بأنه أجابهم بقوله: «سلام».

* وأما التوسط فبأن تتفق الجملتان خبراً أو إنشأً مع تناسب بينهما بلا

مانع من العطف، نحو: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ ، ونحو: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ .

ويجب الوصل إذا لزم على تركه إيهاً أمر قبيح، نحو: «لَا، وَأَيَّدَكَ اللَّهُ»، فإن

القصود الدعاء للمخاطب، ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه.

سأل المأمون رجلاً عن شيء، فقال: «لَا، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، فقال المأمون:

«للهِ دَرَكٌ! مَا وَضَعَتِ الْوَاوُ مَوْضِعًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ» .

الإيجاز والإطناب والمساواة

المساواة: أداء المعنى المراد بعبارة مساوية له، بحسب متعارفٍ أوساط الناس.

والإيجاز: أداءه بأقل من العبارة المتعارفة.

والإطناب: أداءه بأزيد؛ لفائدة.

والإيجاز قسان:

(١) إيجاز قصر: وهو ما لا حذف فيه، نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾، فإن معناه كثير، ولفظه قليل؛ إذ معناه أن الإنسان متى علم أنه إن قتل يقتل امتنع عن القتل، فكان في ذلك حياته وحياة صاحبه.

(٢) وإيجاز حذف: بأن يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم، نحو: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، أي: أهلها، ونحو: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ﴾، أي: دروعا سابغات، ونحو: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقَ﴾، أي: فضرب فانفلق، ونحو: ﴿فَأَرْسَلْنَا يُوسُفَ أَيْهَا الصِّدِّيقِ﴾، أي: فأرسلوه، فأتاه، وقال له: «يا يوسف».

ومن الإطناب:

(١) ذكر الخاص بعد العام؛ لمزية فيه، نحو: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصُّلُوحَاتِ وَالصُّلُوحَةَ الْوُسْطَى﴾.

(٢) أو عكسه، نحو: ﴿وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ﴾.

(٣) ومنه التوشيع: وهو أن يوتى في آخر الكلام بمثنى ويفسر بمفردين، نحو: «يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشِيبُ مَعَهُ خَصْلَتَانِ: الْحِرْصُ، وَطُولُ الْأَمَلِ»، ونحو: «عَلَيْكُمْ بِالشُّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ، وَالْقُرْآنِ»، ونحو: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكرٍ، وعمر».

(٤) ومنه التذييل: وهو أن يوتى بجملة كالتأكيد للأولى، نحو: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. والله أعلم.



علم البيان



هو قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.
كأن تخبر عن جود إنسان بقولك: «فُلَانٌ كَالْبَحْرِ فِي الْإِمْدَادِ»، أو «كَالْبَحْرِ»،
أو «بَحْرٌ»، أو «فِي الدَّارِ بَحْرٌ»، أو «هُوَ لَا سَاحِلَ لَهُ»، أو «كَثِيرُ الرَّمَادِ».

ومباحثه ثلاثة:

(١) التشبيه.

(٢) المجاز.

(٣) والكناية.

التشبيه

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في وصف بأداة.
فأركانه أربعة.

ومثاله: «الْعِلْمُ كَالنُّورِ فِي الْهُدَايَةِ».

(١) فالعلم مُشَبَّهٌ.

(٢) والنور مُشَبَّهٌ بِهِ.

(٣) والكاف أداة التشبيه.

(٤) والهداية وَجْهُ الشَّبْهِ.

وطرفاه - وهما المشبه والمشبه به -:

(١) إما حسيان، أي: يدركان بإحدى الحواس، نحو: «هَذَا الْوَرَقُ كَالْحَرِيرِ فِي النُّعُومَةِ».

(٢) وإما عقليان، نحو: «الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ».

(٣) أو أحدهما، نحو: «لَهُ خُلُقٌ كَالْعِطْرِ»، ونحو: «كَلَامُهُ كَالْخُلُقِ الْحَسَنِ».

- وهما أيضا:

(١) إما مفردان، كما مثل.

(٢) وإما مركبان، كقوله^(١):

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

(١) لبشار بن برد، من شعراء الدولتين العباسية والأموية من قصيدة يمدح بها ابن هبيرة.

شبه هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة
كواكب تساقط في ليل مظلم، ووجه الشبه أن كلاً له هيئة حاصلة من تساقط
أجرام لماعة مستطيلة في وسط شيء مظلم.

(٣) وإمّا أحدهما، كقوله^(١):

..... وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ فِي كَفِّ الْأَشَلِّ

وقوله:

تَرَيَا نَهَارًا مُشَوِّسًا قَدْ زَانَهُ زَهْرُ الرَّبِيِّ فَكَأَنَّهَا هُوَ مُقْمِرٌ^(٢)

(١) قيل من كلام عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم.

(٢) قبله: يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمْ تَرَيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ

من كلام أبي تمام الشهير حبيب بن أوس الطائي، من شعراء أواخر القرن الثاني وأوائل
القرن الثالث.

المجاز

ينقسم المجاز إلى:

(١) عقلي.

(٢) ولغوي.

* فالعقلي:

إسناد الفعل، أو ما في معناه، إلى غير ما هو له عند المتكلم؛ للملابسة وقرينة مانعة من إرادة ما هو له.

والذي في معنى الفعل هو: المصدر، والصفة.

والملابسة: هي المناسبة بين المسند والمسند إليه المجازي.

وله ملابسات شتى:

(١) يلبس الزمان، نحو: «صَامَ نَهَارُكَ»، و«نَهَارُكَ صَائِمٌ».

(٢) والمكان، نحو: «جَرَى النَّهْرُ»، و«نَهْرٌ جَارٍ».

(٣) والسبب، نحو: «أَنْبَتَ الرَّبِيعُ الْبَقْلَ»، و«بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ».

والقرينة:

(١) إما لفظية، نحو: «هَزَمَ الْأَمِيرُ الْجُنْدَ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ».

(٢) وإما معنوية، نحو: «مَحَبَّتُكَ جَاءَتْ بِي إِلَيْكَ».

* المجاز اللغوي:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة ما وضع له.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه، كالسببية والمشابهة.

والقرينة: الأمر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له.

- وهي:

(١) إما مانعة فقط، نحو: «بَحْرٌ فِي الْمَسْجِدِ».

(٢) وإما معينة، نحو: «بَحْرٌ يَحُلُّ مُشْكَلاتِ الْمَسَائِلِ».

- وهي أيضا:

(١) إما لفظية، نحو: «بَحْرٌ فِي الْمَسْجِدِ».

(٢) وإما معنوية، نحو: ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني: النبي - صلى الله

عليه وسلم -.

وينقسم المجاز اللغوي إلى:

(١) مفرد.

(٢) ومركب.

والمفرد ينقسم إلى:

(١) مرسل.

(٢) واستعارة.

(١) المجاز المرسل:

هو ما كانت علاقته غير المشابهة، ك:

- (١) السببية، نحو: «رَعَيْنَا الْغَيْثَ»، أي: النبات الذي سببه الغيث.
 - (٢) والمسببية، نحو: «أمطرت السماء نباتًا»، أي: غيثًا يتسبب عنه النبات.
 - (٣) والكلية، نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيِءَاذَانِهِمْ﴾، أي: أناملهم.
 - (٤) والجزئية، نحو: «فُلَانٌ عَيْنٌ»، أي: جاسوس.
 - (٥) والحالية، نحو: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، أي: الجنة.
 - (٦) والمحلية، نحو: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾، أي: جماعته.
 - (٧) والآلية، نحو: ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾، أي: ذكرًا حسنًا.
- وغير ذلك.

(٢) الاستعارة:

هي مجاز علاقته المشابهة.

وتنقسم إلى:

- (١) تصریحية.
- (٢) ومكنية.
- (٣) وتخييلية.

فالتصریحية: ما صرح فيها بلفظ المشبه به فقط، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَامِ»، المراد بالأسد الرجل الشجاع بقرينة كونه في الحمام؛ لأن الأسد الحقيقي لا يدخله، فشبهه الرجل الشجاع به، ووجه الشبه الجراءة في كلِّ.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وقولك: «رَأَيْتُ لَيْثًا عَلَى جَوَادٍ يَهْرُمُ الْأَعْدَاءَ»، ونحو ذلك.
وتنقسم إلى:

(١) أصلية.

(٢) وتبعية.

فالأصلية: ما كان المستعار فيها اسم جنس جامداً، كالأمثلة المذكورة.

والتبعية: هي استعارة الفعل، أو الحرف، أو الاسم المشتق.

فالفعل ك: «نَطَقَتِ الْحَالُ»، أي: دلت، شبهت الدلالة الواضحة بالنطق

بجامع الإفهام في كل، واستعير النطق للدلالة، واشتق منه نطق بمعنى دل.

وكذا المشتق نحو: «الْحَالُ نَاطِقَةٌ».

ومثالها في الحرف قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ أي: عليها،

شبه مطلق الاستعلاء بمطلق الظرفية، فسرى التشبيه إلى الجزئيات واستعيرت

(في) من بعض جزئيات المشبه به لبعض جزئيات المشبه.

وأما المكنية -وتسمى: استعارة بالكناية- فهي: ما ذكر فيها لفظ المشبه،

وحذف لفظ المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه.

نحو: «شُجَاعٌ يَفْتَرِسُ أَقْرَانَهُ»، شبه الرجل الشجاع بالأسد، وحذف لفظ

الأسد، وذكر لازمه وهو الافتراس، فإثبات الافتراس هو القرينة، ويسمى:

«تخيلاً»، و«استعارة تخيلية».

فالتخييلية: هي قرينة المكنية، ويصح جريانها في مثل: «نَطَقَتِ الْحَالُ»،

بتشبيه الحال بإنسان... إلخ، وكذا قوله تعالى: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾.

* المجاز المركب:

إن كانت علاقته المشابهة فهو: «استعارة تمثيلية».

كقولك للمتردد في فعل أمر: «إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى»، شبهت حالة الشخص في ترده في الفعل والترك بحال من يتردد في المشي، فيقدم رجله تارة، ويؤخرها أخرى، بجامع أن كلا هيئة تردّ منتزعة من متعدد، واستعير المركب من معناه الأصلي لهذا المعنى.

ويجري ذلك في سائر الأمثال، نحو: «الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ».

وإن لم تكن علاقته المشابهة فليس استعارة، كقوله^(١):

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ

أصل هذا التركيب الإخبار بأن محبوبه ذهب مبعداً، وأن شخصه مقيد بمكة، فنقل إلى التحزن والتحسر؛ لعلاقة اللزوم.

ثم إن الاستعارة:

(١) إن اقترنت بما يلائم المشبه به سميت: «مرشحة»، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَامِ لَهُ لَيْدٌ».

(٢) وإن اقترنت بما يلائم المشبه زيادة عن القرينة سميت: «مجردة»، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَامِ لَهُ رُمْحٌ».

(٣) وإن لم تقترن بشيء من ذلك ف«مطلقة»، وكذا إن اقترنت بما يلائم كلا منهما، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَامِ لَهُ لَيْدٌ وَرُمْحٌ».

(١) جعفر بن عُلْبَةَ، شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، والبيت من قصيدة قالها وهو مسجون بمكة.

الكناية

هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي.
 نحو: «فُلَانٌ كَثِيرُ الرَّمَادِ»، أو «جَبَانُ الْكَلْبِ»، أو «مَهْزُولُ الْفَصِيلِ»، كناية
 عن كرمه.

ومن ذلك قوله:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

كناية عن طول قامته وشرفه وكرمه.

وقوله^(١):

إِنَّ السَّامَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

ذكر صفات ثلاثة، وأنها في قبة مضروبة على الممدوح، والقصد نسبتها إليه،
 وهي صفات كمال. والله أعلم.

(١) زياد بن الأعمج، في عبد الله بن الحشرج من سادات قيس.



فن البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد مراعاة ما يلزم مراعاته من علمي المعاني والبيان.

والمحسنات:

- (١) إما معنوية، أي: يقصد بها تحسين المعنى.
- (٢) وإما لفظية، أي: يقصد بها تحسين اللفظ.

[المحسنات اللفظية]

فمن اللفظية:

(أ) الجناس: وهو تشابه اللفظين.

(١) فإن لم يختلفا في شيء ف«تام»، نحو^(١):

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بَنَّ عَبْدِ اللَّهِ

(٢) وإن اختلفا، فإن:

١- كان الاختلاف في الهيئة ف«محرف»، ك: «جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبُرْدِ».

٢- وإن كان في حرف، ف«مضارع» إن تقاربا في المخرج، نحو: ﴿وَهُمْ

يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾، وإلا ف«لاحق»، نحو: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾^(٧)
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

٣- وإن كان بنقص حروف أحدهما عن الآخر ف«ناقص»، نحو^(٢):

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبِ

وقد يكون كلا المتشابهين مركبًا، أو أحدهما، فيسمى: «جناس التركيب».

الأول كقوله:

إِلَى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي أَرَى قَدَمِي أَرَا قَ دَمِي

والثاني كقوله^(٣):

(١) لأبي تمام.

(٢) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا ذؤلف العجلي.

(٣) للفتح البستي علي بن محمد الكاتب.

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعَا فَدَوْلَتْهُ ذَاهِبَةٌ

(ب) ومنها السجع: وهو توافق الفاصلتين على حرف واحد.

كقول الحريري في الصنعانية: «وَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمْرِ، إِحَاطَةً هَالَةً بِالْقَمَرِ، وَالْأَكْهَامَ بِالثَّمَرِ»، إلى أن قال: «إِلَّامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غِيِّكَ، وَتَسْتَمِرُّ مَرَعَى بَغِيِّكَ، وَحَتَّامَ تَتَّنَاهَى فِي زَهْوِكَ، وَلَا تَتْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ، تُبَارِزُ بِمَعْصِيَّتِكَ، مَالِكَ نَاصِيَّتِكَ...» إلخ.

[المحسنات المعنوية]

والمحسنات المعنوية هي الأحق بالعناية، حتى إن كثيراً منها ربما عدَّ من مقتضيات الأحوال.

وهي كثيرة:

(١) فمنها الطباق: وهو الجمع بين متضادين: اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين، نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾، ونحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، ونحو: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾.

(٢) ومنها مراعاة النظير: وهي جمع المتناسبات، نحو: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.

(٣) ومنها المشاكلة: وهي ذكر معنى بلفظ معنى آخر؛ لوقوعه في صحبته، كقوله^(١):

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدَ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا

(٤) ومنها أسلوب الحكيم، ويسمى: «القول بالموجب»، وهو: حمل الكلام على خلاف المراد منه تنبيهاً على أنه الأولى بالإرادة، كقول القُبَعْرَى - حين توعدده الحجاج بقوله: «لَا حَمْلَنَّكَ عَلَى الْأَذْهَمِ» - : «مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَذْهَمِ وَالْأَشْهَبِ».

وكقوله^(٢):

(١) لأبي الرَّفَعَمَقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْطَاكِيِّ، أثنى عليه الثَّعَالِبِيُّ.

(٢) نسب إلى ابن حَجَّاجٍ، وإلى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْأَسَدِيِّ.

قُلْتُ ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا قَالَ ثَقَلَتْ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
(٥) ومنها التوجيه، ويسمى: «الإبهام»، وهو: إيراد الكلام محتملا لوجهين، كقوله^(١):

خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءَ
(٦) ومنها المبالغة المقبولة: وهي أن تصف الشيء بوصف مستبعد أو مستحيل، يقترب بما يقربه إلى الصحة، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، أو يجوزه العقل، كقول الشاعر^(٢):

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَتُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا
وإلا فليست مقبولة، كقوله^(٣):
وَأَخَفَتِ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الْتِي لَمْ تُخَلِّقِ
(٧) ومنها الاستخدام: وهو ذكر اللفظ بمعنى، وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر، كقوله^(٤):

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا
وقوله^(٥):

فَسَقَى الْغُضَى وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُومَا شَبُّهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

(١) ينسب لبشار بن برد، وقال بعد البيت:

قُلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمْدِيحُ أُمِّ هِجَاءَ

(٢) لعمر بن الأَهمم التَّغْلِبِي.

(٣) لأبي نُوَاسِ الحِسنِ بنِ هَانِي يمدح الرشيد.

(٤) نسب جَرِير.

(٥) للْبُخْتَرِي أَبِي عِبَادَةَ الوَلِيدِ بنِ عبيد الطائي، من شعراء القرن الثالث.

(٨) ومنها الالتفات: وهو العدول عن التكلم أو الخطاب أو الغيبة، إلى آخر منها، نحو: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِهِمْ﴾، ونحو: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فُسِقْنَهُ﴾، ونحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ فَصَلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ﴾.

(٩) ومنها التغليب، كتغليب المذكر على المؤنث، نحو: ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَيْنَيْنِ﴾، وكالأبوين للأب والأم، والقمرين للشمس والقمر.

(١٠) ومنها اللَّفُّ والنَّشْرُ: وهو ذكر متعدد، ثم ذكر ما لكل فرد منه بلا تعيين، فالأول لَفٌّ، والثاني نَشْرٌ، فإن كان النشر على ترتيب اللف ف«مُرْتَبٌّ»، نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، وإن كان على عكسه ف«مُشَوِّشٌ»، كقوله:

قَوَامُهَا وَمُحْيَاهَا وَمَبْسِئُهَا كَأْسُ الرَّحِيقِ وَبَدْرُ التَّمِّ وَالْأَسْلُ
وإلا ف«مختلط»، كقوله:

وَلَحْظُهُ وَمُحْيَاهُ وَقَامَتُهُ بَدْرُ الدُّجَى وَقَضِيبُ البَانِ وَالرَّاحُ

(١١) ومنها التقسيم: وهو ذكر متعدد، ثم نسبة ما لكل إليه بالتعيين، كقوله^(١):

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرِ الْحِيِّ وَالْوَتِدُ
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِثِي لَهُ أَحَدُ

(١٢) ومنها الجمع: وهو أن يُجمع بين متعدد في حكم، نحو: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

(١) للمُتَمَلِّسِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ الضُّبَيْعِيِّ، والخسْف: النقيصة والذل والجوع.

(١٣) ومنها التفريق: وهو ذكر شيئين من نوع، مع التفرقة بينهما بفرق يفيد معنى زائداً، كقوله^(١):

مَاءَ نَوَالِ الْعَمَامِ وَقَتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقَتَ سَخَاءِ
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةٌ مَالٍ وَنَوَالِ الْعَمَامِ قَطْرَةٌ مَاءِ

(١٤) ومنها التورية، وتسمى: «الإيهام»، وهي: أن يذكر لفظ له معنيان، قريب وبعيد، ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية، كقوله:

حَمَلْنَاهُمْ طُرّاً عَلَى الدَّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا
(١٥) ومنها تأكيد المدح بما يشبه الذم، كقوله^(٢):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ
(١٦) وعكسه نحو: «فَلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ، لَكِنَّهُ يُسِيءُ إِلَى إِخْوَانِهِ».

(١٧) ومنها الاحتراس، ويسمى: «التكميل»، وهو: أن يؤتى في كلام يوهم أمراً غير مقصود بما يدفع ذلك الإيهام، كقوله^(٣):

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

(١٨) ومنها الاعتراض: وهو أن يذكر في خلال الكلام شيء لا محل له من الاعراب؛ لنكتة غير دفع الإيهام، كالتنزيه في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾.

(١٩) ومنها حسن الابتداء، ويسمى: «براعة المطلع»، وهو: أن يأتي المتكلم في أول كلامه بعبارة واضحة المعنى عذبة اللفظ؛ لتجذب السامع إلى الإصغاء

(١) لرشيد الدين الوطواط، ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب، وهو من أهل القرن السادس.

(٢) للنبغة الذبياني من أصحاب المعلقة يمدح عمر بن الحارث الأصغر.

(٣) طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة يمدح قتادة بن سلمة الحنفي.

بكليته، كقوله^(١):

المَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتِ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقْمُ

وتزداد حسنا إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة، وتسمى حينئذ «براعة

الاستهلال»، كقوله في تهنتة بمولود^(٢):

بُشْرَاكَ قَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوَكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعِدَا

(٢٠) ومنها حسن التخلص: وهو أن يُنتقل إلى المقصود على وجه دقيق

سهل، يُختلس اختلاسا، بحيث لا يشعر السامع، كقوله^(٣):

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تُوْمَّ بِنَا فَكُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

(٢١) ومنها حسن الانتهاء: وهو ختم الكلام بمعنى جيد مألوف، ويزداد

حسنا إذا أشعر بالتمام، ويسمى «براعة مقطع وانتهاء»، كقوله^(٤):

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ

وقوله:

مَا أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَدُومَ لَنَا لَا أَنْ تَزِيدَ مَعَالِيهِ فَقَدْ كَمَلَتْ

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خاتم

النبين، وعلى آله وصحبه الكاملين، ما لاح بدر تمام.

(١) لأبي الطيب المتنبي.

(٢) أبو محمد الخازن يهنئ الصاحب بن عباد.

(٣) أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر، وقومس - بضم القاف -: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل، والمهريّة - بفتح الميم -: الإبل المنسوبة إلى مهر بن سعدان، والقود: الطوال الظهر والأعناق.

(٤) ينسب لأبي العلاء المعري، وللمتنبي. والله أعلم.

فهرست الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥.....	خطبة الكتاب.....
٦.....	مقدمة في الفصاحة والبلاغة.....
٨.....	علم المعاني.....
٩.....	أحوال الإسناد الخبري.....
١١.....	أحوال المسند إليه والمسند.....
١٧.....	أحوال متعلقات الفعل.....
١٨.....	القصر.....
٢٠.....	الإشياء.....
٢٢.....	الفصل والوصل.....
٢٤.....	الإيجاز والإطناب والمساواة.....
٢٦.....	علم البيان.....
٢٧.....	التشبيه.....
٢٩.....	المجاز.....
٣٠.....	المجاز اللغوي.....
٣١.....	المجاز المرسل.....
٣١.....	الاستعارة.....
٣٣.....	المجاز المركب.....

٣٤.....	الكناية.....
٣٥.....	فن البديع.....
٣٦.....	المحسنات اللفظية.....
٣٨.....	المحسنات المعنوية.....
٤٣.....	فهرست الكتاب.....

